

معجم البلدان

حتى أدار عوضا من الشوك حائطا كالسور وعمل فيه طاقات كثيرة سدها بالشوك ثم سأل الملك أن يأذن له أن يبني في جانب حائطه حصنا يأمن به غائلة العدو الذي يطرق بلاده فأذن له في ذلك فبنى البرج المعروف ببرج الملك وبنى البيعة على رأس التل وكتب اسم الملك على أبنيته ووشى به قوم إلى الملك قسطنطين وزعموا أنه فعل ما فعل للعصيان فسير الملك رجلا وقال له انظر فإن كان بناؤه بيعة وكتب اسمي على ما بناه فدعه بحاله وإلا فانقض جميع ما بناه وعد فلما رأى اسم الملك على السور رجع وأخبر قسطنطين بذلك فأقره على بنائه وأعجبه ما صنع من كتابة اسم الملك على ما جدده وأنفذ إلى جميع من في تلك الديار من عماله بمساعدة مروثا على بناء مدينة بحيث بنى حائطه وأطلق يده في الأموال فعمرها وجعل في كل طاقة من تلك الطيقان التي ذكرنا أنه سدها بالشوك عظام رجل من شهداء النصارى الذين قدم بهم من عند سابور فسميت المدينة مدور صالا ومعناه بالعربية مدينة الشهداء فعربت على تطاول الأيام حتى صارت ميفارقين هكذا ذكروه وإن كان بين اللفظتين تباين وتباعد وحصنها مروثا وأحكمها فيقال إنها إلى وقتنا هذا وهو سنة 602 لم تؤخذ عنوة قط وآمد بالقرب منها وهي أحسن منها وأحسن قد أخذت بالسيف مرارا قالوا وأمر الملك قسطنطين وزراءه الثلاثة فبنى كل واحد منهم برجاً من أبرجتها فبنى أحدهم برج الرومية والبيعة بالعقبة وبنى الآخر برج الراوية المعروف الآن ببرج علي بن وهب وبيعة كانت تحت التل وهي الآن خراب وأثرها باق مقابل حمام النجارين وبنى الثالث برج باب الريض والبيعة المدورة وكتب على أبراجها اسم الملك وأمه هيلانة وجعل لها ثمانية أبواب منها باب أرزن ويعرف بباب الخنازير ثم تسير شرقاً إلى باب قلونج وهو بين برج الطبالين وبين برج المرأة ومكتوب عليه اسم الملك وأمه وإنما سمي برج المرأة لأنه كان عليه بين البرجين مرآة عظيمة يشرق نورها إذا طلعت الشمس على ما حولها من الجبال وأثرها باق إلى الآن وبعض الصباب الحديد باق إلى الآن ثم عمل بعد ذلك باب الشهوة وهو من برج الملك ثم تسير من جانب الشمال إلى أن تصل إلى البرج الذي فيه الموسوم بشاهد الحمى وهناك باب آخر وهو من الريض إلى المدينة ومقابل أرزن القبلي نصبا ثم تسير إلى الجانب الشمالي وكان هناك باب الريض بين البرجين ثم تنزل في الغرب إلى القبلة وهناك باب يسمى باب الفرح والغم لصورتين هناك منقوشتين على الحجارة فصورة الفرح رجل يلعب بيديه وصورة الغم رجل قائم على رأسه صخرة جماد فلذلك لا يبيت أحد في ميفارقين مغموماً إلا النادر والآن يسمى هذا الباب باب القصر العتيق الذي بناه بنو حمدان ثم تسير إلى نحو القبلة إلى أسفل العقبة وهناك باب عند مخرج الماء وفي جانب القبلي في

السر الكبير باب فتحه سيف الدولة من القصر العتيق وسماه باب الميدان وكان يخرج في
الفصيل إلى باب الفرع والغم وليس مقابله في الفصيل باب وفي برج علي بن وهب في الركن
الغربي القبلي في أعلاه صليب منقور كبير يقال إنه مقابل البيت المقدس وعلى بيعة قمامة
في البيت المقدس صليب مثل هذا مقابله ويقال إن صانعهما واحد وقيل إنه كان مدة عمارتها
حتى كملت ثمانى عشرة سنة فإن صح هذا فهو إحدى العجائب لأن مثل تلك العمارة لا يمكن
استتمام مثلها إلا في أضعاف هذه السنين وقيل إنه ابتداء بعمارها بعد المسيح بثلاثمائة
سنة وكان ذلك لستمائة